

فؤاد غازي... قاسيون الغناء السوري وسفير الصوت الجبلي إلى العالم

إيناس السفان

صادف يوم أمس، الذكرى الرابعة على رحيل الفنان فؤاد فقرو، الذي عرف باسمه الفني فؤاد غازي، والذي غنى طوال خمسين سنة من عمره الذي أمتد لخمس وخمسين سنة، عاشها وزرع بستاناً من الورد لحبيبه وتغزل بشعرها، ما جعلها «جدولاً مجنونة»، وصبر كصبر أيوب على فراغها. وعلى رغم اعترافه بتعب المشوار، الذي وصل إلى نهايته ليغارنا صاحب أغنية «ما ودعوني» إلى الأبد.

كان فؤاد غازي صاحب الصوت الجبلي سفيراً فوق العادة للغناء الجبلي السوري، عابراً فيه المسافات من خلال أداء غنائي عالي المستوى استطاع كسر حاجز المكان والزمان، ليصل إلى ممتدّي هذا الفنّ في كل أنحاء العالم.

اعتمد فؤاد غازي في مطلع الثمانينات من القرن الماضي مطرباً في «إذاعة دمشق»، قدم خلالها عدداً من الأغاني، متعاوناً مع كبار كتاب الأغنية وملحنين، ومنهم الموسيقار سهيل عرفة الذي تحدّث مطوّلاً عن تعامله مع الراحل، واصفاً صوت فؤاد غازي بالصوت المميّز الذي لم يستطع أحد تقليده، وعلى رغم انتمائه لمدرسة الكبير وديع الصافي، كان له صوته الخاص والتمييز.

وعن الأغاني التي لحنها للفنان الراحل قال عرفة: قدّمت أكثر من عشرين لحناً لفؤاد غازي، وأولها لحن أغنية «لا على فراقك لا»، ثمّ «لو يعرف أعرف على العود»، و«يا أمّ النظرات الحلوين»، و«صبر أيوب»، وغيرها التي تعود في معظمها إلى سبعينات القرن الماضي.

وأهم ما يميّز الراحل فؤاد غازي بحسب عرفة، أنه كان يؤدي أغانيه ببطءة وإحساس عالين ورأعين، والدليل على ذلك أنه على رغم رحيله، لا يزال حاضراً بما قدّمه، لأنه غنى يصدق في. كما كان من نجوم المسرح الغنائي أيضاً، وأوصل الأغنية الجبليّة السورية إلى العالم وقدم عبر مسيرته الطويلة عدداً كبيراً من الأغاني المتنوّعة.

ويصف عرفة أداء فؤاد غازي الأغاني العاطفية بالتمييز، لأن المتلقي يشعر أنّ الأغنية رسمت لصوت غازي لحناً وكلمات لا تليق بغيره. فهو قدّم أغاني الحب والرجاء للمرأة الجبليّة بطريقة خاصة، مضيفاً أنّ الأغنية تتجسّد بالكلمات واللحن، لكنّ لحضور الطرب دوراً ومستوى أدائه هو الذي يحدّد درجة نجاح الأغنية. وهذه المقومات التي امتكها الراحل غازي جعلته ينتج في كل ما قدّم.

ويقول عرفة أنّ الفنانين فؤاد غازي وفهد بلان وعبد الرزاق محمد ومرمان محفوظ أطلقوا للجمهور عبر أثير «إذاعة دمشق» التي طالما استقطبت الأصوات المميّزة والتي حققت بصمة في الغناء سوريا وعربياً. وختم عرفة حديثه قائلاً: رحل فؤاد غازي وبقيت أغانيه تحمل الإصالة، وترك بصمة في الود الغنائي الجبلي داخل سورية وخارجها.

ووصف فؤاد غازي بقديوس الفنان فؤاد غازي بالهرم الكبير في مجال الغناء الذي بنى الأغنية التراثية الجبليّة. وهو من الأصوات التي نفتخر بها في العالم العربي، وصوته شامخ كشموخ جبل قاسيون.

وأضاف بقديوس: عملت مع الفنان الراحل لمدة 25 سنة، ولمست فيه الإنسان الأخلاقي صاحب الروح الجميلة والعظيمة، والمحبّ لأصدقائه. لم نسمع أنه اختلف مع أحدهم يوماً ما. وكان له حضور مميّز وخاص، وتعامل

مع كبار الملحنين السوريين مثل سهيل عرفة وعبد الفتح سكر وزهير عيسوي، وطاف بأغانيه العالم معزّفاً بالأغنية الجبليّة.

أما الفنان محسن غازي فقال عن فؤاد غازي: كان من المطربين الاستثنائيين الذين قل نظيرهم في ساحة الغناء العربي. إذ بدأ مسيرته في الغناء منذ كان في الخامسة من عمره، ليصبح سفيراً وقيّاً وصادقاً للأغنية السورية، ومتحفّظاً على الغناء بأي لون عربيّ آخر. كما كان يختار كلمات أغانيه وألحانها بعناية فائقة. وإحساسه الفطري نافس

خزيجي الأكاديميات والمعاهد الفنية. من أجل ذلك أحبه الجمهور لصدق أدائه وعمقه. وتسابح محسن غازي حديثه عن الراحل قائلاً: إنّ الفنان المبدع هو الذي يبقي طويلاً في وجدان الناس. وفؤاد غازي كان من هؤلاء. فهو لا يزال محافظاً على الله وحضوره في وجدان الناس على رغم رحيله جسداً عن عالمنا. هناك من يحدّد نفسه بنفسه، والإبداع هو السبب في هذا الخلود. وفؤاد من الأشخاص الذين استطاعوا بفهمهم التقني والأصيل أن يخلد في وجدان الجمهور الذي يردد أغانيه على رغم مرور عقود على ظهورها.

وأشار إلى أنه على رغم أنّ الفترة التي غنى فيها فؤاد غازي شهدت منافسة قوية من كبار المطربين العرب، لكنه استطاع أن يسير بحالة من حالات التوازن والتفوق على أقرانه من النجوم. حتى أطلق عليه الفنان الكبير وديع الصافي لقب ملك العتابا والموال والصوت الجبلي.

ويرى الفنان محسن غازي أن لا أحد استطاع أن يوازي أداء فؤاد غازي. لأنّ صوته مختلف، وهو موهبة نقيّة وصافية. واللون الجبلي الذي غناه كان فريداً من نوعه، لأنّ الأصوات النقيّة والصافية ظاهرة استثنائية لا تأتي دائماً.

يذكر أنّ الفنان فؤاد غازي من مواليد حماة عام 1955. توفي في الثاني من آب عام 2011، ومن أشهر أغانيه: «تعب المشوار». كلمات حسين حمزة والحن زهير عيسوي، و«صبر أيوب». كلمات عبد الجليل وهبة والحن سهيل عرفة، و«ما ودعوني». كلمات ضياء الرباوي والحن عبد الفتح سكر، وغيرها من الأغاني. كما شارك ببطولة فيلم سينمائي سوري بعنوان «حارة العنات» مع الفنانين ناهد الحلبي وناجي جبر وسليو سعيد.



ومضات

- مسؤولة الكلمة ثقيلة، هي لاتبها لمعاناً حامليها، غابيتها أن تنتصر، ومن ينوء تحت أثقالها، عليه أن يتخلى، لأنه في المكان الخطأ.
- أهل الكلمة هم إمكانيات جسدية - نفسية - عقلية، قدرهم ورسالتهم جعل المخد في عقولهم ينطوي خالداً في الكلمة.
- الكلمة حاضراً، هي استيطان لما كان من بزوغ الزمان حتّى اللحظة.
- من يبردي، قد يأتي زمن ينطوي فيه الكون كلّ في الكلمة.
- إذا كانت المادة هي آخر ما يظهر على صفحة الفكر، فهي حتماً حدّ التلاشي له.

د. نسيب أبو صرغم

علي دوايشة الفكرة... يا غضب الضفة لا تهدأ!

■ نصار إبراهيم

الفكرة: لا تسمحوا للكلمات والدموع الكاذبة بإطفاء شعلة جسد علي دوايشة!

الفكرة: لا تطفئوا جسد علي دوايشة... دعوه مشتعلأ ليضئ عتم ليل العرب الطويل!

الفكرة: لا تسمحوا لخطابات الكذب والنفاق أن تطفئ نيران الحقيقة... حقيقة حرق أطفال فلسطين!

الفكرة: لا تسمحوا لتنتباهوا الذي حرق غرّة وأطفالها عشرين مرّة بأن يظهر بمظهر البريء!

الفكرة: لا تسمحوا لنفاق أميركا وأوروبا وتباكيهما المهين أن يجيبا ضوء جسد علي دوايشة!

الفكرة: لا تسمحوا لبيانات الشجب والتهديد الفارغة والجبانة بأن تطفئ جسد علي دوايشة الصافي بالنيران!

الفكرة: أن العجز والخضوع والسقوط السياسي وغيره، كلّ ذلك أحرق الطفل علي دوايشة!

الفكرة: أن النيران التي أشعلت جسد الطفل علي وهو يرضع من ثدي أمه، هي ذاتها التي أشعلت النيران من قبل في الطفل المقدسي محمد أبو خضير، وهي ذاتها التي تشعل النيران في أطفال سورية والعراق واليمن ومصر!

الفكرة: أن كل محاكم الدنيا وبيانات الإدانة والشجب والاستنكار لم ولن توقف حرق أطفال فلسطين... ولن تعيد الطفل علي إلى أحضان أمه وأبيه!

الفكرة: أن جسد علي دوايشة المشتعل بالنيران يعيد المعادلات إلى أصولها...!

الفكرة: أن جسد الرضيع علي دوايشة يعيد تذكيرنا ببديهيات التاريخ والصراع!

الفكرة: لا تسمحوا لبيانات السياسة الغيبية بأن تطفئ من جديد لهيب المقاومة...!

الفكرة: يا غضب الضفة... يا غضب فلسطين لا تهدأ!

مسرح اسطنبولي يحتفل بعيد الجيش اللبناني

نظّم مسرح اسطنبولي في مدينة صور احتفالية عيد الجيش اللبناني، عبر الموسيقى والمسرح والأغنية، بالتعاون مع «جمعية اليسار الشبابة» التي قدّمت معزوفات وطنية، وعرضت مسرحية «مرحبا، طلاب» محترف تيريو للفنون». كما قدّمت «فرقة المحبة» مجموعة من الأغاني الوطنية بمشاركة: يحيى الناد، محمود شاهين، محمد حبّ الله، حسام يونس، إيمان، دانييلا، وشانئان، وحضر الحفل حشد من الإطامى وأعضاء بلدية المدينة، وممثلون عن الجيش اللبناني وقوات «يونيفيل» والنقابات والتيارات السياسية والاجتماعية والثقافية.



الشببية في سورية صلاح أسعد وأعضاء قيادة فرع الحزب في اللاذقية ورؤساء المنظمات الشببية والنقابات المهنية في المحافظة وعدد من أعضاء مجلس الشعب.



جديدة بفضل الجيش السوري الذي هو أمل سورية في تحقيق النصر. وأضافت أنه شارك في العمل 22 شاباً وشابة من اتحاد شببية الثورة علما وتذبوا بشكل مستمر على مدى شهرين.

حضر الاحتفال عضو القيادة القطرية في حزب البعث رئيس مكتب الشباب الدكتور محمد عمار سعاتي وعضو قيادة منظمة

«طائر الفينيق»... ملحمة وطنية تاريخية في اللاذقية

لمناسبة ذكرى تأسيس الجيش السوري، قدّمت منظمة اتحاد شببية الثورة ملحمة وطنية تاريخية بعنوان «طائر الفينيق» على خشبة مسرح دار الأسد للثقافة في اللاذقية.

خلال افتتاح العرض، قال أمين فرع اللاذقية في حزب البعث العربي الاشتراكي الدكتور محمد شريحت إن الشعب السوري بكل أطيافه يحتفل اليوم بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيس الجيش، ليرسل للعالم أجمع رسالة مفادها أن سورية بعد هذه الحرب الوهابية التخفيرية انتصرت بنوابتها وعلماها الوطني وجيشها الواحد الأبى الشريف، وقائدها صانع الانتصارات، وأسقطت مشروع أعداء الإنسانية وفضحت إسلامهم الصهيوني.

وأكد شريحت أن سورية الأرض الطيبة التي احتضنت شهداء كثيرين، ستبقى عزيزة صامدة منتصرة بفضل أبنائها الشرفاء. وفي تصريح صحفي، أكد محافظ اللاذقية إبراهيم خضر السالم أن عيد الجيش هذه السنة هو عيد النصر الذي يرسم ملامحه ويسطره الجيش السوري بقيادته الشجاعة.

من جهته، لفت رئيس منظمة اتحاد شببية الثورة في سورية معن عبود إلى أن الجيش السوري يستحق كل الوفاء والتقدير لبطولاته وتضحياته في سبيل الدفاع عن

الوطن وصونه. مبيّناً أن المنظمة سعت من خلال هذه الفعالية إلى التعبير عن تقدير الشباب لتضحيات جواسل الجيش، وما قدّموه على مدى السنوات الماضية.

وقال رئيس فرع اتحاد شببية الثورة في اللاذقية تمام صفور إن رجال الجيش السوري هم شرف الأمة الذين أخلصوا لعهد قطعوه من خلال انتصاراتهم. مؤكداً أن حناجر السوريين ستبقى تصدح بأسماء حماة الوطن.

وقدّمت فرقة «أوغاريت» التابعة لشببية الثورة على مدى ساعة من الزمن لوحات فنية راقصة، راقفها خلفية وعرض لأثار سورية المختلفة التي تؤكد عراقة الحضارة السورية العائدة إلى آلاف السنين، والتي كانت مهد الحضارات الإنسانية، إذ شكّلت كل لوحة حقبة زمنية من تاريخ سورية. واختتمت الفعالية برقصة للجيش على انغام أغنية «خيمة دمكع عالأرض هذاره».

وقال مخرج العمل عقبة وكيل إن العمل المهدي للجيش السوري يمثل سورية بكل أطيافها عبر مراحل التاريخ. موضحاً أن فكرة العمل مقتبسة من طائر الفينيق الذي ينفض الغبار عن جناحيه في كل مرحلة يمر بها لينهض عظيماً من جديد.

وقالت مديرة الفرقة سحر الخبير إن العمل يمثل ملحمة وطنية تظهر تضحيات الشعب السوري عبر التاريخ، وتوحي بولادة سورية

الشعر على الشعر: حرية الشاعر... ساطة اللغة

منصف الوهابي

تستوقفنا في الشعر الحديث قصائد كثيرة، لا موضوع لها سوى الشعر نفسه. نجد هذا عند كل شعراء العربية المعاصرين: السيّاب وادونيس ونازك الملائكة والبياتي وسعدى يوسف ومحمود درويش ومحمد نبين وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي ويوسف الصائغ وسامي مهدي... والمقصود في السياق الذي نحن فيه، «فعل الشعر» نفسه: لا موضوعه، أو الشعر من حيث هو غاية أو قيمة في ذاته أو «الشعر على الشعر». والحق أنّ هذا موضوع قديم، لا بل ضارب في القدم.

وفي الشعر العربي الكلاسيكي، تستوقفنا مثل هذه «اللغة الواصفة» التي تشير إلى تكبير الذات المتكلمة في خطابها ورؤيتها له وطريقها في أدائه. والإشارات إليها في شعر الجاهليين والمحدثين، أكثر من أن نحصيها في حيز كذا. فقد روي عن امرئ القيس «المشهور بالذائد» وهو آخر غير صاحب «قفك قبك» قوله:

أزود القوافي عنّي ندياً
ندياً غلام جريء جراداً
فلما كثرن وعنيته
تخبرني منهنّ شئني جيداً
فاعزل مرجانها جانباً
وأخذ من ذرها المستجيداً

وهي أبيات من الشعر الذي عالجه القدامى في حديثهم عن الصنعة الشعرية، وما سموه «بالتنقيح» والشعر و«التنقيح» و«تحكيكه» و«تجويد»... وقد ذكروا غير واحد من هؤلاء الشعراء «عبيد الشعر» الذين كانوا يتفقون شعرهم مثل زهير والنابغة والحطيئة وطيفل الغنوي الذي كان يسمى «بالمحرّج» والنمر بن توبل الذي سفاذ أبي عمرو بن العلاء «بالكيس» وسويد بن كراع. وأوردوا شواهد كثيرة قد تكون أسس بالكاتب التي تتلمذ ذاتها وتبدّر لغتها وتكتشف عن جوهرها في اللحظة ذاتها التي تتوارى فيه خلف ما تشغفه وتصرّح به أو تومئ إليه.

ولعلّ مصطلح «الصنعة» التي وسم بها هذا الشعر المنقح - وهي ليست صنعة المحدثين - أنّ تثبت نسبه إلى الكتابة التي لا تعني الخط ضرورة، إنما بنية النصّ. فلما كانت مفاضلة بين الكلمات أو موازنة كانت كتابة، إذ يمكن أن تشطب الكلمة، ما أن تدوّن، وتطرّح وتستبدل بأخرى. وهذا صنيع لا يتسنى إلا في الكتابة؛ وليس له مقابل في الأداء الشفهيّ إلا إذا دوّن. بيّد أنّ حقّ رواية الشعر عند العرب، في تنقيح الشعر وتكوينه ميله وسناده. وقد اقروا لهم بذلك. قد يتمّ على إثر الكتابة في نوع من الأداء الشفهيّ؛ وإن كان هذا الأداء لا يرتقي بأيّ حال محلّ النصّ المكتوب ولا يعود كونه من الألب الشفويّ الذي تآثر بالكتابة: في مجتمع عرفها بنسبة أو بأخرى.

أما النقص «الخاصة» فهي صناعة. ولا يمكن لمن يكتب إلا أن يصنع ويصحّح ويزيل. ولكن ما يعيننا من هذا «الشعر على الشعر» أنّ الشاعر ليس مطلق الحرّيّة في انتقاء الكلمات وتخترها وتركيبها، كما يوهم بذلك إدلاله بقدرته وفرط تدلّبه بنفسه: فهذا من مقتضيات الفخر ليس إلا. وهو الغرض الذي تنضوي إليه الأبيات التي تمثّلنا بها.

يصدر الشاعر في انتقائه الكلمات عن الرورة اللغويّة التي يمتلكها ومخاطبه كلامها. وهو من فمّة، ملزم أنّ يستعمل الدليل اللغويّ المشترك. وقد يوهم الانتقاء من حيث هو استبدال كلمة بأخرى، بحريّة ما، والحق أنّ الانتقاء والاستبدال وجهان لصورة واحدة. ذلك أنّ العلامة اللغوية تقتضي طريقتين في التنظيم هما: الموالفة والانتقاء، وأنّ نواويل العلامة كمسوك بمرجعين: مرجع الدليل ومرجع السياق؛ سواء كان «مقتناً» أم جزءاً مرسل. وفي الحالين، فإنّ العلامة تتعلق أبداً بمجموع آخر من العلامات، أي بصلة تناوب في حال الدليل أو بصلة تجاور في حال السياق.

فإذا كان الشاعر في هذا «الشعر على الشعر» يستبدل علامة بأخرى، فإنّ أثر الأولى المنخّلا لا يقطع ولا يزول، لا بل إنّ معنى الثانية السبائي موسوم في جانب منه، بسمة الكلمة الغائبة أو بسطة أخرى منظورة قد تكون سلطة المخاطب.



وانقي الشعر لو يلقاه غيبي
من الشعراء ضنّ بما نفتت
واليه تُسبب الكلمة المأثورة «قول الشعر أشدّ من قرض الحجارة على من يعلمه».

ومن هذه الإشارات، قول بشار وقد سئل: «بم فقت أهل عرك، وسبقت أهل عسرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه؟ فقال: لأنّني لم أقبل كل ما تورده إليّ قريحتي، ويناذجني به الفن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفهم جيّد، وغريزة قوية، فأحكمت سيرها، وانتقيت جرّها، وشغفت عن حقائقها، واحترزت عن مكلفها...».

على أنّ في بعض هذه الإشارات ما يدلّ على أنّ «الشعر على الشعر» كان محكوماً بقوانين الكتابة وإكراهاتها وما تقتضيه من تأنّ ومراجعة دائية، خصوصاً عند شعراء القرنين الثاني والثالث للهجرة. فقد روي أنّ منصوراً النمري قال لأبي العتاهية: «في كم تقول القصيدة وتحكمها؟ قال: ما هو إلا أن أضع قنيتي بين يديّ حتى أقول ما شئت. قال: وروي الناجم الشاعر أنّه دخل على ابن الروميّ، قال: «فوجدت بين يديه قصيدة طويلة جداً... فعجبت من سرعة عمله وقلت: أعزّك الله متى عملتها؟ قال: الساعة. قلت: وأين مسؤدتها؟ قال: هي هذه. قلت: وما فيها حرف مصحّح؟ قال: قد استوت بديهتي وفكرتي، فما أعمل شيئاً فأكاد أصلحه». وواضح من هذه الرواية أنّ النصّ «مسوّد» تكتب ابتداءً بقصد المراجعة - قبل أن يستوي «بمضيّة» - ويجرى عليها على ما يجري من تصحيحات، ويغيّر فيها ما يغيّر. وابن الروميّ - على رغم استغراب الناجم الشاعر - لا يخرج عن هذا التقليد.

إذا زلنا جانباً ما جاء منظوراً من هذه الأقوال، إذ لا يعود كونه «شهادة» يدلي بها الشاعر في فنه، وحصراً الموضوع في ما جاء منظوماً من هذا «الشعر على الشعر»، فإنّ أهمّ ما تخلص

إليه أنّ النصّ إذ يحيل على بنيته أو على قواعد ما أو بعضها، هو «القول» و«مقولته»، في الآن نفسه، مثلما هو «القول» الذي يستوفي شروط عمل القول. وزمانه ليس إلا زمان إجراء القول، وحضوره من حضور المتكلم المائل في كل حلقة من حلقات الخطاب.

نعود لذكري بما أفتيتنا من أمر الحرّيّة المتاحة كاتب تونسي